فَيْضُ المَشَاعِـر

مَعَ تَرْجَمَةٍ مُوجَزةٍ لِتِلْمِيْذِي البَارِّ

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

بقلم

أبي محمد عبد الكريم بن محمد العماد

عفا الله عنه

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: (فَيْضُ المَشَاعِر) تَرْجَمَة مُوجَزَة لأَبِي عَبْد الله فَيْصَل الحَاشِدِي

المؤلف فضيلة الشيخ / أَبِي مُحَمَّد عَبْد الكَرِيْم بْن مُحَمَّد العِمَاد

رقم الإيداع: ١٤٥٦٨ / ٢٠١٥.

نوع الطباعة: لون واحد.

عدد الصفحات: ٨٠.

القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ / يسري حسن.

٢٠١٥

الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E mail: dar_aleman@hotmail.com

فَيْضُ المَشَاعِـر

مَعَ تَرْجَمَة مُوجزة لِتِلْمِيْذِي البَارُّ

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَف المَرْسَلِين .

أمَّا بعدُ:

فَهَذِهِ قَصيْدَةٌ بعنْوَان : «**فَيْضُ المَشَاعِر**» الَّتِي نَالَتْ شَرَفَ كَوْنهَا قِيْلَتْ في شَيْخِي الجَلِيْل ، وَتِلْمِيْذي البَارِّ ، وَلاَ يَزَالُ فِي نَفْسِي شَيْء مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْطِه حَقَّهُ .

وإِنِّي - وَإِنْ نلت السَّماء - لِعَالِمٌ ... بِأَنَّكَ ما نلت الَّذِي يُوجَبُ القَدْرُ

وَلعلْمِي أَنَّ القَصيْدة سَتَطِيْرُ كُلَّ مَطَار - إِنْ شَاءَ الله - ؛ رَأَيْتُ أَنْ أَضيْفَ إِلَيْهَا تَرْجَمَةً مُوجَزَةً لَهُ ، وَأَتْرُكَ التَفْصِيْلَ لِلقَصِيْدَة ؛ ذَلِكَ أَنَّ القَصِيْدة هِيَ جُزْءٌ مِنْ تَارِيْخ العَرَب تُتَرْجِمُ عَطَاءَهُم .

وَقَدْ عَلِمَ الجَمِيْعُ أَنَّ القَصِيْدَة لاَ يَقْطُر نَدَاهَا حَتَّى تَكْتَسِبَ إِشْرَاقَهَا وَرَوْنَقَهَا مِنْ شَمائِلِ المَمْدُوح،وَلاَ يَفُوحُ شَذَاهَا حَتَّى تَهْتِفَ القُلُوبُ بِمَوَدَّتِه، وَتَقِفَ إِجلالاً أَمَامَ عَطَائِهِ ، كَما قِيْلَ :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... وَلَكِنْ لِشعْرِي فِيْكَ مِنْ نَفْسِه شِعْرُ
وَمَاذَا الَّذِي فِيْهِ مِنَ الحُسْنِ رَوْنَقًا ... وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ

وَلْيَعْلَم الجَمِيْع ، أَنَّنِي لَمْ يَسْبق أَنْ قُلْتُ فِي المَدْح شَعْرًا ، فَلاَ نَاقَةَ لِي فِيْه وَلاَ جَمل ، وَلَكِنْ رَأَيْت مِنْ حَقِّ هَذَا الرَّجُلَ الوَاجِب عَلَيِّ أَنْ أَذْكُر بَعْض فَضَائله وَسِمَاته ، لأَرُدَّ لَهُ وَلَوْ جُزْءً يَسِيْرًا مِنْ جَمَائله ، وَلاَ شفِيْع لِي فِي هَذَا العَمَل إِلَّا صِدْقِي فِيْه ، وَمَحَبَّتِي لِمَنْ أُهْدِي إِلَيْه ، وَهَذا حَقُّهُ ، وَلاَ فَضْلَ لِي عَلَيْه ، وَلَكِنْ كَمَا قَال البَارُودِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ– :

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْـطِ المَكَارِمَ حَقَّها فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ ، وَلاَ ضَمَّنِي أَبُ

وَكَتَبَهُ

أَبُو مُحَمَّد

عَبْدُ الكَرِيْم بْن مُحَمَّد العِمَاد

عفا الله عنه

بِدَايَةُ تَعارُفَنَا

كَانَتْ مَعْرفَتِي بِه فِي مَطْلَع التِّسْعينَات عَنْ طَريْق أَخِي الحَبِيْب فُؤَاد العِماد، فَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ كِلَيْنَا عَنْ الآخرِ ، فَتَبَادَلنَا الإعْجَاب والرَّغْبَةَ فِي التَّعَارُف، فَوَجَدْتُهُ نعْمَ الرَّجُلُ، وَنِعْمَ الأَخُ ، وَنعْمَ الصَّدِيْقُ ، يَحْتَرِمُكَ وَيُقَدِّرُك ، وَيُعِزُّكَ وَيُحِبُّكَ ، وَيَحُثُّكَ عَلَى الخَيْرِ وَالطَّاعَة بِأُسْلُوب حُلْو مُحَبَّب جَمِيْل وَهَادِيء ، قَدْ رُزِقَ حَظًّا مِنَ التَّأْثِيْر ، وَأُوتِيَ قِسْطًا مِنَ الإقْنَاع ، فَمَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ حَتَّى عَدَّلَ الكَثِيْرَ مِنَ الاعْوِجَاجِ فِي حَيَاتِي ، وَكَانَ لَهُ الفَضْلُ -بَعْدَ اللهِ - فِي اسْتِقَامَتِي ، وَأَقُولُ :

أَصْلَحْتَ مِنْ خُلُقِي، وزِدتَ مَعَارِفِي

وَرَفَعْتَ مِنْ قَـدْرِي وَأَنْـتَ الأَرْفَـعُ

كَيْفَ أَخَذَ عَنِّي العِلْمُ ؟

أَخَذَ عَنِّي النَّحْوَ وَالأَدَبَ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى قَارب ، والقَاربُ يَهَابُ لُجَّةَ البَحْر ، ثُمَّ تَنَقَّلَ بَيْنَ الشُّيُوخ حَتَّى بَلَغَ قَامُوسَ البَحْرِ[1] ؛ مِمَّا اضْطَرَّنِي لِلْعُود إِلَيْهِ كُلَّمَا أُشْكِلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ العِلْم مُشْكُلٌ ، فَقُلْتُ :

قَـدْ دَعَـانِي الشَّـيْـخُ شَيْخًا ... وَهُـوَ لِي فِي العِـلْـم يَغْلِبْ
هُـوَ تِـلْـمِـيْـذِي وَشَـيْـخِي ... وَأَنَـا الشَّيْخُ الطُّوَيْلِبْ !!!

---

(١) قَامُوسُ البَحْرِ : وَسَطُهُ وَمُعْظَمه . انْظُرْ : «لِسَانُ العَرَبِ» (٦/ ٣٣٢) مَادَّة «قمس» .

الهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَة

أَهْلُ الفَضْلُ والعِلْم والاسْتِقَامَة وَالكَرَم لَهُمْ فَضْلٌ وَمَكَانَةٌ ، وَمِنْ حَقِّهِم عَلَى أَصْحَاب الأَقْلَامَ والكَلِمَة الإِشَارَة بِذِكْرِهِمْ مِنْ بَابِ الاقْتِدَاء، وَتَحْفِيْز غَيْرِهِم عَلَى السَّيْر فِي دَرْبِهِم .

وَمَا أَخي وَشَيْخي وَتِلْميذي فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلاءِ مِنْ ذَوي الفَضْلُ والعِلْـمُ والاسْتِقَامَـة والأَخْلاق والشَّمَائِل السَّامِيَة ، الَّتِي قَلَّ أَنْ تَجِد فِي مُجْتَمعِنَا مَنْ يَتَحلَّوْنَ بِهَا عَلَى صُورَتِهَا فِيْمَا نَحْسَبُهُ .

وَلاَ أَسْتَطِيْع فِي هَذه العُجَالَة أَنْ أَذْكُر شَمَائِلَ وَسِمَاتِ شَيْخِي الجَلِيْلِ وَتِلْمِيْذِي البَارِّ ، كَمَا لاَ أَزْعَمُ أَنَّ قَصَائِدِي فِيْه كَمَا قِيْلَ :

«قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْب» ، ولَكِنَّهُ جُهْد ا لمُقِلِّ ، واعْتِرَافٌ بِالفَضْلِ لِأَهْلِه ، واتِّقَاءٌ لِلبَخْسِ والتَّطْفِيْفِ ، وَأَقُولُ :

أَرَى الشَّمْسَ أَسْمَى مِنْ مَدِيْحِ ابْنِ آدَم
وَمَـا زَادَ فِي عَلْيَائِهَا مَـدْحُ مَـادِحِ

مُوجزُ التَّرْجَمَةُ

١ - مَنْ هُوَ فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ ؟ :

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فَيْصَل بْن عَبْده قَائد الحَاشِديُّ [١] ، وُلِدَ في قَرْيَة (رِيَد) مُديريَة (ذِي السفال) مُحافَظَة (إب) الجُمْهُورِيَةِ اليَمَنِيَّة ، فِي السَّاعَة الوَاحِدَة ظُهْرَ الجُمُعَةِ ، ثَالِثِ أَيَّام التَّشْرِيْق عَام (١٣٨٩هـ) .

قُلْتُ :

يَا ذِي سفال النَّدَى والخَيْر، كَمْ سَلَفَتْ
لَنَا أَيَادِيْكِ بِالإِحْسَانَ والمِنَنِ
مِنْ أَهْلِكَ الغُرِّ هَذَا الفَيْصَل افْتَخَرتْ
بِهِ العُلاَ ، وتَبَاهَتْ دُرَّةُ الزَّمَنِ

٢ - طَلَبه العِلْمَ :

بَدَأَ دِرَاسَتَهُ في سِنٍّ مُبَكِّرَة عَلَى أَيْدِي بَعْض المَشَايِخ، فَحفِظَ بَعْضًا مِنَ القُرآنِ الكَرِيْم ، وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ العُلُومِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً .

---

(١) نَسَبَهُ بالكَامِل كَمَا هُوَ مُدَوَّن في بَعْض كُتُب مَكتَبَتهُ العَامِرَة : فَيْصَل بْن عَبْده قَائد بْن أَحْمَد ابْن ثَابَتْ بْن مَشْعل بْن سَعِيْد بْن عَبْد الله بْن قَاسم بن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن خَارِف بْن عَمْرُو ابْن وَهْب بْن عُمَيْر بْن كَعْب بْن الصَّائِد بْن شُرَحْبِيْل بْن شُرَاحِيْل بْن عَمْرُو بْن جُشَمَ بْن حَاشِدٍ .

وَفِي السَّابعَةِ مِنْ عُمُرِهِ أُصِيبَ بِالحُمَّى الشَّوْكِيَّة ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَببًا فِي فَقْدِهِ السَّمْعَ .

ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَالِدُهُ إِلَى القَاهِرَة ، فَالتَحَقَ بِمَعْهَد السَّمْعِ وَالكَلامِ ، وَهُنَاكَ تَفَجَّرَتْ مَوْهِبَتُهُ ، وَظَهَرَ نُبُوغُهُ .

قُلْتُ :

وَلاَ أَشْكُرُ الحُمَّى ، وَلَكِنَّ مِثْلَهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْ مِثْلِهِ نِعْمَتِ الحُمَّى !

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ التَّخَرُّجِ إِلَى قَرْيَتِه ، وَالتَحَقَ بِالمَعْهَد العِلْمِيِّ ، وَاسْتَمَرَّ حَتَّى تَخَرَّجَ حَاملاً شَهَادَة الثَّانَويَّة بِتَفَوُّق ، وَوَقَفَ الاخْتِلاَط عَائقًا أَمَامَ إِتْمَام دِرَاسَتِهِ الجَامِعِيَّة ، فَقَصَدَ مَشَايِخَ العِلْم ، وَزَاحَمَهُمْ بِرُكْبَتَيْهِ حَيْثُ بَرَكَةُ المَسْجِد.

قُلْتُ :

تَـرَكْـتُ للهِ عِلْمَ الجَامِعَاتِ تَرَى
فِيْهَا اخْتِلاطًا ، فَعُوِّضْت الَّذِي فُقِدَا
رَبَأْتَ خَوْفَ اخْتِلاطِ الجِنْسِ فَاخْتَلَطَتْ
بِكَ العُلُومُ ، فَكُنَّ الرُّوحَ وَالجَسَدَا

فَأَخَذَ التَجْوِيْدَ عَنْ الشَّيْخ أَحْمَد بْن عَبْد رَبِّه البَيْضَانِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ – ، ثُمَّ شَدَّ الرِّحَالَ إِلَى قَلْعَة العِلْم (بِدَمَّاجَ) ، وَأَخَذَ العِلْم وَاسْتَفَادَ مِنْ شَيْخِهِ

الجَلِيْل الشَّيْخ المُحَدِّث العَلَّامَةُ الفَاضل/ مُقْبلُ بْن هَادي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، كَما اسْتَفَادَ مِنْ طُلَّاب الشَّيْخ كَثِيْرًا مِنَ العُلُوم.

وَأَخذَ العَرَبِيَّة عَنْ شَيْخه خَالد بْن قَائد السَّيَّانِيِّ - حَفَظَهُ اللهُ - ، وَأَخذَ عَنِّي اللُّغَةَ وَالأَدَب، كَما أَخَذَ النَّحوَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجي بْن مُحْسِن .

وَكَانَتْ أَكْثَرُ اسْتِفَادَتَهُ مِنَ الكُتُبِ ، فَلَدِيْه مَكْتَبَة عَامِرَة بِنَفَائِس الكُتُبِ القَدِيْمَة والحَدِيْثَة ، جُلُّ وَقْته يَقْضِيْه فِيْهَا .

قُلْتُ :

لَدَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا عَنِ العِلْم سَلْوَةٌ
وَفَيْصَلُ يَسْلُو بالعُلُومِ عَنِ الدُّنْيَا
وَمَـا عَــادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِرِفْعَةٍ
وَقَدْ فَازَ أَهْلُ العِلْم بِالرُّتْبَةِ العُلْيَا

٣- ثَنَاءُ مَشَايِخهُ عَلَيْه :

قَالَ الشَّيْخُ مُقْبلُ بْن هَادي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « الأَخ فَيْصَل أَعرِفُهُ مُحِبًّا للسُّنَّة ، وَغَيُورًا عَلَيْهَا ، وَمُبْغِضًا لِلبِدَعَةِ وَالحِزْبِيَّة ، قَدْ فَتحَ اللهُ عَلَيْه وَوَهَبَهُ ذَكَاءً خَارِقًا »[١].

وَقَالَ عَنْهُ شَيْخهُ خَالِد السَّيَّانِيُّ : « لَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي حَرِيْصًا عَلَى العِلْمِ ، بارًّا بِمَشَايِخه سَوَاهُ » .

(١) انْظُرْ : مُقَدِّمَة الشَّيْخ / مُقبلُ بْنِ هَادِي الوَاعِيّ -رَحِمَهُ اللهُ - لِكِتَابِهِ «فَنُّ الحِوَار» .

قُلْتُ :

أَثْـنَـى عَلَيْكَ كِبارُنَا وَصغَارُنَا
وَجَمِـيْـعُـهُـمْ لِـلـمَـدْحِ فِـيْـكَ كِبَارُ

٤- الحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّة:

مُتَزَوجٌ اثْنَتَيْن ، هُمَا : أُمُّ عَبْد الله ، وَأُمُّ الفَضْل .
وَهَبَهُ اللهُ مِنَ الذُّكُورِ والإِنَاثِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَلَدًا وَبِنْتًا :

الأَوْلادُ هُمْ :

١ – عَبْدُ الله .
٢ – عَبْدُ الرَّحْمَن .
٣– عَبْدُ الرَّحِيْم .
٤ – عَبْدُ الخَالِق .
٥ – عَبْدُ المَلِك .
٦ – عَبْدُ العَزِيْز .
٧ – عَبْدُ الإِلَه .

والبَنَاتُ هُنَّ :

١ – أَمَةُ الله .
٢ – أَمَةُ الرَّحْمَن .
٣– أَمَةُ الرَّحِيْم .
٤ – أَمَةُ الخَالِق .
٥– أَمَةُ المَلِك .
٦– أَمَةُ العَزِيْز .
٧– أَمَةُ الإِلَه .

قُلْتُ :

بَـارَكَ اللهُ فِيْكَ يَا فَيْصَلَ الخَـــ
ـــيْرِ وَفِـيْـمَا أَنْـجَـبْـتَ مِـنْ أَبْـنَـاءِ
أَسْـــأَلُ اللهَ أَنْ يَـكُـونُـوا هُـدَاةً
كَـأَبِـيْـهِـمْ لِـدِيْـنِ رَبِّ الـسَّـمَاءِ

٥- مُؤَلَّفاته :

١- فَنُّ الحَوَار .

٢- طَرِيْقنا للقُلُوب .

٣- مَلك القُلُوب .

٤- تَسْهِيْلُ البَلاَغَةُ .

٥- كَيْفَ تنَال مَحبَّة الله ؟.

٦- الخِطَابُ البَلِيْغ في جَماعَة التَبْلِيْغ .

٧ - الصَّحِيْحُ مِنَ الأَثَر في خُطَب المِنْبَر -١/ ٥ - .

٨ - حَادي الصَّدِيْق إِلَى بَيْت الله العَتِيْق .

٩ - الأَخْلاقُ بَيْنَ الطَّبْع والتَّطَبُّع .

١٠- المُنْتَقَى مِنَ الأَحَادِيْث القُدْسِيَّة .

١١- نُزْهَةُ الأَحْبَاب في شَرْح مَنْظُومَة الآدَاب .

١٢- رِسَالَةٌ إِلَى وَلَدِي مَنْ تُصَاحِبُ ؟.

١٣- صَلاةُ المُسْلِمُ فَضَائِل وَأَحْكَام .

١٤- تَهْذِيْبُ الآدَاب الشَّرْعِيْة .

١٥- آدَابُ التَّعَامُل مَعَ الفِتَنِ .

١٦- ظُلُمَاتُ الظُّلم .

١٧- نِعْمَةُ الأُخُوَة.

١٨- مُنْتَقَى الفَوَائِد -١/ ٤ -.

١٩- مُنْتَقَى الأَشْعَار .

٢٠- تُحْفَةُ الخَطِيْب .

٢١- التَّاجُ المَفْقُود .

٢٢- مُنْتَقَى الأَمْثَال .

٢٣- آدَابُ الطَّعَام .

٢٤- آدَابُ الضِّيَافَة .

٢٥- الطَّاهِرَةُ - رَضِي اللهُ عَنْهَا - .

٢٦- الصِّدِّيْقَةُ - رَضِي اللهُ عَنْهَا - .

٢٧- حَبِيْبَاتُ المُصْطَفَى - رَضِي اللهُ عَنْهُنَّ - .

٢٨- تَاجُ المُرُوءَة .

٢٩- الفَرَحُ العَظِيْمُ .

٣٠- الأَدَبُ مَعَ الوَالِدَيْن .

٣١- عَظَمَةُ الله .

٣٢- حِرزُ المُسْلِمُ .

٣٣- حِلْيَةُ التَّاجِرُ .

٣٤- جَفَافُ المَشَاعِرُ .

٣٥- دِفْءُ المَشَاعِرُ فِي الحَيَاة الزَّوْجِيَة .

٣٦- لُغَةُ المَشَاعِر .

٣٧- أَحْسَنُ الأَقْوَال فِي رَسَائِل الجَوَّال .

٣٨- وَاهِمٌ ، وَقَفَاتٌ مِنْ وَاقِع الحَيَاة .

٣٩- فَاهِمٌ ، مَفَاتِيْحُ القُلُوب .

٤٠- الفَرَاسَةُ .

٤١- رِسَالَة أَخَوِيَّة .

٤٢- بِلْدَةٌ طَيِّبَة .

٤٣- أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ .

٤٤- فِتْنَةُ النَّظَر .

٤٥- الكَنْزُ المَدْفُونُ فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون .

٤٦- ذَوْقِيَّات .

٤٧- سُقَطْرَى ، جِزِيْرَةُ الأَحْلام .

٤٨- كَلِمَاتٌ ذَهَبِيَّة لِشَيْخ الإِسْلام ابْن تَيْمِيَة .

٤٩- صَيْدُ الخَوَاطِر .

٥٠- قَوَاعِد أَخْلاقِيَّة .

٥١- تَقْرِيْبُ التُّحْفَةُ السَّنِيَّة .

٥٢- تَقْرِيْبُ قَطر النَّدَى .

٥٣- التَّسْهِيْلُ فِي شَرْح ابْن عقِيْلٍ .

٥٤- جَرْحُ المَشَاعِرُ .

٥٥- مَفَاتِيْحُ المَحَبَّة بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ .

٥٦- الفَرِيْدُ فِي خُطَب التَّوْحِيْد .

٥٧- أَوْسِمَةُ حَافِظُ القُرْآن .

٥٨- كَيْفَ تحْفَظُ القُرْآن .

٥٩- الموَاعِظُ الذَّهَبِيْةُ .

٦٠- فَوَائِدُ مَدَارِج السَّالِكِيْن .

قُلْتُ :

كُتُبٌ تُضِيْءُ لَنَا الطَّرِيْق إِلى الهُدَى
رَسَمَتْ خُطَاكَ ، فَنِعْمَتِ الآثَارُ !

تَفْنَى لِتَبْتَنِي الخُلُودَ بِسَبْكِهَا
هَذِي الحَيَاةُ ، وَتَلْكُمُ الأَعْمَارُ !

فَتَقَبَّلُ الرَّحْمَنُ مِنْكَ مُجَازِيًا
إِيَّاك جَنَّتَهُ ، وَنِعْمَ الدَّارُ !

مُوجزُ الفَضَائل

١ - ذَكَاؤُهُ :

مَا رَأَيْتُ أَذْكَى عَقْلاً ، وَأَدَقَّ رَأْيًا ، وَأَصْوَبَ مَشُورَةً ، وَأَقْوَى ذَاكِرَةً وَحَافِظَةً مِنْهُ .

يَتَذَكَّر مَعْلُومَات مَضَى عَلَيْهَا سَنَواتٌ ، ويتَذَكَّر الكتَابَ الَّذي ذُكِرَتْ فيْه، وَالمُؤِّلفَ ، والصَّفْحَةَ ، وَيَتَذَكَّر أَشْخَاصًا تعَارَفَ عَلَيْهِمْ في لِقَاء وَاحِد مُنْذُ أَمَد بَعِيْد ، ولا جَرَمَ فقَدْ قَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ الإِمَامُ الوَادِعِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– : «وَهَبَهُ الله ذَكَاءً خَارِقًا » .

ولاَ يَعْرِفُ الفَضْلَ لِأَهْلِ الفَضْلِ إِلَّا ذَوُوهُ ، كَمَا قِيْل :

وَمَا عَبَّرَ الإِنْسَانُ عَنْ فَضْلِ نَفْسِهِ
بِمِثْلِ اعْتِقَادِ الفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلِ
وَلَيْسَ مِنَ الإِنْصَافِ أَنْ يَدْفَعَ الفَتَى
يَدَ النَّقْصِ عَنْهُ بانْتِقَاصِ الأَفَاضِلِ

٢ - رَجَاحَةُ عَقْلِهِ :

العَقْلُ كَلِمَةٌ جَمِيْلَة ، وَلَفْظَةُ رَائعَة ، واسْمٌ مُحَبَّبٌ ، لاَ أَعْظَمُ وَلاَ أَجْمَل مِنْ أَن يُقَالَ : فُلاَنٌ عَاقِلٌ ، أَو فُلاَنَةُ عَاقِلَةٌ ؛ فَهُو وَصْفٌ يَدْعُو إِلَى الإِجْلالِ ،

وَيَحُثُّ عَلَى الإِكْبَارِ ، ويَزْرَعُ ويُورثُ الاحْتِرَامَ .

سُئِلَ ابْنُ المُبَارك : مَا خَيرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ ؟ .

قَالَ : « غَرِيْزَةُ عَقْلٍ » .

وَالعَقْلُ بِقَلِيْلٍ مِنَ العِلْم خَيرٌ مِنَ العِلْم الكَثِيْر بِقِلَّةَ عَقْلٍ .

وَصَاحِبُنَا مَعْرُوف بِرَجَاحَة العَقْل ، وَرَوْعَة الحِلْمِ ، وَجَمِيلِ الأَدَبِ ، كَما قِيْلَ :

تَـــرَاهُ كَالبَدْرِ والأَخْــلَاقُ زِيْنَتُهُ
واللَّفْظُ يَأْتِيْكَ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ (١)
لَــهُ ابْـتِـسَـامَـةُ طُـهْـرٍ لَا تُـفَـارِقُـهُ
وَلَاَ تَـرَى مِنْهُ إِلَّا كُـلَّ إِحْـسَـانِ

٣- أَخْلاَقُهُ :

عَاشَرتُهُ دَهْرًا ، فَمَا سَمعْتُ منْهُ هُجْرًا (٢)، ولاَ رَأَيْتُهُ - قَطُّ - عَابِسًا ، وَإِنَّه لَحَسَنُ النَّقِيْبَةِ (٣) ، كَرِيْمُ الطَّبِيْعَة ، جَمِيْلُ السَّجِيَّة .

تَجِدُ فِي أَخْلاَقِهُ الصِّدْقَ ، وَلَيْسَتْ أَخْلاقًا يَتَطَبَّعُ بِهَا ، بَلْ طُبِعَ عَلَيْهَا .

---

(١) العِقْيَان -بالكَسْرِ- الذَهَبُ الخَالِصُ ، قِيلَ : هُوَ مَا يَنْبتُ نَبَاتًا ، وَلَيْسَ مِمَّا يُحَصَّلُ مِنَ الحِجَارَة.

(٢) الهُجْر : الفُحْش ، زِنَةً وَمَعْنًى .

(٣) النَّقِيبَةِ : الخَلِيْقَة ، زِنَةً وَمَعْنًى .

قُلْتُ :

أَوْجَبَتْ أَخْلاَقُهُ مَدْحِي لَهُ
فَسَمَا الشِّعْرُ بِمَدْحِي فَيْصَلا!

وَقَالَ الصَّديق أَبُو عُمر عَبْد الكَرِيْم الجَعَمِيُّ – وَاصِفًا أَخْلاَقَهُ– :

خُلُقٌ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيْم هُبُوبًا
وَأَلَذُّ مِنْ عُودِ الأَرَاكِ قَضِيْبًا
وَشَمَائِل إِنْ مَرَّ يَوْمًا عَنَّهَا
وَفْدٌ تَمُجُّ (١) عَلَى الوُفُودِ الطِّيْبَا
وَبَشَاشَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَطَرَتْ عَلى
حَجَرٍ لَصيرَّتِ الحِجَارَ قُلُوبا
وَتَواضُعٌ يُنْبِيكَ عَنْ خِيْمٍ (٢) لَهُ
طَابَتْ أُرُومَتُهُ (٣) فَطَابَ هُبُوبا

٤- هِمَّتُهُ :

لَهُ هِمَّةٌ عالِيَةٌ ، كَأَنَّهَا جَذْوةُ نَار ، وَعَزِيْمَةٌ تَفُلُّ الحَدِيدَ ، فَهُوَ مَا بَيْنَ طَلَب العِلْم وَمُرَاجَعةٍ وتَدْرِيسٍ وتَصْنِيْفٍ وَنَصَائِحَ لِلغَادِي وَالرَّائِح ، لاَ يَكَلُّ وَلا يَمَلُّ .

(١) مَجَّ الشَّيْء مِنْ فِيْهِ : رَمَى به ، وبَابُهُ رَدَّ .
(٢) الخِيْم – بالكَسْر – السَّجِيَّة والطَبِيْعَة .
(٣) الأُرُومَة –بِضَمَّتَيْن – الأَصْل .

قَالَ أَبُو عُمَر عَبْد الكَرِيْم الجعميُّ :

وَنَصِيْحَةَ بِالصَّبْرِ مِنْ قَلْبِ امْرِيءٍ
بِالصَّبْرِ يَنْصَحُ جَائِيًا وَذَهُـوبًـا

وَقَالَ تِلْمِيْذهُ عَدْنَان زُرَيْق :

لله فَـيْـصَـل أَيُّ هَــمٍّ عَـامِـر
فِي قَـلْـبِـهِ لاَ تَـنْـتَـهِـي آمَــادُهُ !
لله عَـهْـدٌ بِـالـطَّـهَـارَةِ مَـاثِـلٌ
طُـهْـرٌ تـقَـاطِـر عَـقْـلُـهُ وَفُــؤَادُهُ
يُومي بِإِصْبَعِهِ فَتَسْبِقُ نَـحْـوَهُ
مِـنْ كُـلِّ فَـخْـرٍ فِي الـدُّنّـى آسَـادُهُ
تَتَسَابَقُ الأَورَاقُ نَـحْـوَ يَـرَاعِـه
لِيَفُوح مِسْكًا فِي الكِتَاب مِـدَادُهُ

٥- صَبْرُهُ :

تَمُرُّ عَلَيْهِ البَلاَيَا الجِسَامُ ، فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ خَلِيٌّ مِنَ البَلاءِ ، وتُصَوَّبُ نَحْوَهُ السِّهَامُ ، فَكَأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ وَلاَ دَرَى ، ويَقُولُ : النَّاسُ مَا يَزَالُون هَكَذَا، وَيُرَدِّدُ :

مَــا سَــلِـمَ اللهُ مِــنْ بَـرِيَّـتِـه
ولاَ نَبِيُّ الهُـدى، فَكَيْفَ أَنَـا ؟!!

وَيُرَدِّدُ - أَيْضًا - قَوْلَ أَبِي العَلَاءِ :

إِذَا قَـالَ فِيْكَ النَّاسُ مَا لاَ تُحِبُّهُ
فَـصَـبْرًا يَـفِـيءْ وُدُّ الـعَـدُو إِلَيْكَا
وَقَدْ نَطَقُوا مَيْنًا (١) عَلَى اللهِ وافْتَروا
فَـمَا لَهُـمُ لاَ يَـفْـتَرُونَ عَلَيْكَا ؟!!

٦- كَرَمُهُ :

أَمَّا كَرَمُهُ فَحَدِّثْ عَنْهُ وَلاَ حَرَجَ ، فَبَيْتُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ، فَلاَ أَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ وَحْدِي ضَيْفًا عَلَيْهِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

قُلْتُ :

عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْلاَقَ وَهُوَ حَدِيْدٌ !!!

يُوَاسِي إِخْوَانَهُ طُلَّابَ العِلْمِ مَا اسْتَطَاعَ، وَبِمَا يَحْفَظُ لَهُمْ عِزَّتَهُمْ ، رَأَيْتُهُ يُعْطِي أَخًا مِنْ إِخْوَانِهِ ، فاسْتَحَى ذَلِكَ الأَخُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنَّمَا هُوَ رِزْقُكَ ، فَخُذْ رِزْقَكَ ، فَلاَ فَضْلَ لِي عَلَيْكَ .

يَزُورَنِي عَلَى غَيْرِ مِيْعَادٍ ، وَلاَ عِلْمَ لِي وَلا اسْتِعْدَادَ ، فَيُحْضِرُ مَعَهُ ضِيَافَتَهُ، فَأَكُونُ ضَيْفًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِي !!! .

يَذْكُرُ فَضْلَكَ وَلَهُ الفَضْلُ عَلَيْكَ ، يُشِيْدُ بِعِلْمِكَ وَهُوَ الأَعْلَمُ ، وَيُثْنِي

(١) المَيْن – بِالفَتْحِ – الكَذِب .

عَلَى أَخْلاَقكَ وَقَدْ حَثَّكَ عَلَيْهَا ، وَيَمْدَحُ أَدَبَك وقَدْ سَاعَدَكَ عَلَيْهِ ، يَشْكُرُكَ عَلَى القَلِيْل وَقَدْ أَعْطَاك أَضْعَافَهُ ، يَتفَقَّدُكَ لِيُواسِيْكَ ، يُؤثرُك عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ (١).

قُلْتُ :

يُخْفِـي خَصَاصَتَهُ لِـيُـؤْثِـرَ غَـيْرَهُ
وَبِـنَـفْـسِـهِ مِــنْ نَـفْـسِـهِ إِرضَـــاءُ

٧- نُصْحُهُ :

أَكْثَرُ حَدِيْثِه نَصَائِحُ لإِخْوَانه ، بَلْ يُدَنْدِنُ حَوْلَ ذَلِكَ فِي حَلِّه وَتَرْحَالِه ، يَخْتَارُ أَجْمَلَ وَأَرَقَّ العِبَارَاتِ ، وأَعْذَبَ الأَسَالِيْب ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بالأَنْسَابِ، يُوظِّفُهُ فِي تَذْكِيْرِ المَنْصُوح بِمَحَاسِن آبَائه ، وَمَا كَانُوا عَلَيْه مِنْ خَيْرٍ واسْتِقَامَةٍ، وَدَعْوَةٍ وَأَخْلاَقٍ وَكَرَمٍ ، وَلِهَذَا أَصْلٌ بَيْنَ يَدَي النَّصِيْحَةِ .

قَالَ اللهُ – سُبْحَانَه وَتَعَالَى– : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [مَرْيَم:٢٨] .

وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بالفِرَاسَة ، يُوَظِّفُهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله ، فَيَعْرِفُ حَالَ المَنْصُوح وَطِبَاعَهُ ، وَمَدَى اسْتِعْدَاده لقَبُول الحَقِّ ، وَهَل هُوَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَنْقَادُ للحَقِّ بِسُهُولَة ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَتَّخِذَ مَعَهُ مَا يُنَاسِبُهُ مِنَ العِلْمِ ، فَإِذَا بِهِ يَفْتَحُ قَلْبَهُ تَفتُّحَ الزَّهْرِ لِلنَّدَى .

---

(١) الخَصَاصَةُ – بِالفَتْح – الحَاجَةُ وَالفَقْر وَسُوءُ الحَالِ .

قُلْتُ :

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْــرٍ فِطْنَةٌ
وَفِــرَاسَــةٌ فِي فَـصْـلِـهَـا وَذَكَــاءُ

وَأَمَّا رِفْقُهُ فَحَدِّثْ عَنْه وَلاَ حَرَجَ .

قُلْتُ :

يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوَةٍ
فَيُذِيبُكَ التَّسْلِيْمُ وَالإِصْـغَـاءُ
يَنْسَابُ مِنْهُ الرِّفْقُ غَيْثًا رَحْـمَةً
فَــإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَـضْـرَاءُ

٨- وَفَاؤُهُ :

الوَفَاءُ خَصْلَةٌ حَمِيْدَةٌ ، وخُلُقٌ عَزيْزٌ ، فَلَمْ أَرَ وَفِيًّا لِمَشَايخه ، حَافظًا لجمِيْلِهُم، وَلاَ وَفِيًّا لِزُمَلاَئِهِ – حَتَّى مَعَارِفِهِ– حَافِظًا لِودَادِهِم – مِثْلَهُ ، وَلاَ غَرْوَ [١] .

فَقَدْ قِيْلَ :

«الحُرُّ مَنْ رَاعَى وِدَادَ لَحْظَةِ» [٢] . أَوْ تَمَسَّكَ بِمَنْ أَفَادَهُ لَفْظَة .

(١) لاَ غَرْوَ : لاَ عَجَبَ .
(٢) «الأَمْثَالُ العَرَبِيَّة ، وَالأَمْثَالُ العَامِيَّة» (ص٧٦). للدُّكتور/ الحَمْزَاوي .

قَالَ الصَّديْقُ أَبُو عُمَر عَبْد الكَرِيْم الجَعْمِيُّ - حَفِظَهُ الله- :

سَـــلاَمٌ عَــلَى بَــرٍّ تَـقِـيٍّ مُـــؤَدَّبٍ
خَــلاَئِــقَ فِــيْـــهِ أَعَـــزٌّ وِسَــــامِ

جَنَيْتُ مِنَ الأَيَّـامِ شَوْكًا وَعَلْقَمًا
وَلَمْ أَجْنِ مِنْكُمْ غَيْرَ غُصْنِ ثُمَام [١]

أَفَيْصَلُ، إِنَّ النَّاسَ قَلَّ وَفَاؤُهُمْ
وَأَنْــتَ وَفِيٌّ حَـافِـظٌ لِـذِمَـامِـي [٢]

٩- تَعَامُلهُ مَعَ الأَطْفَال :

عَظِيْمٌ بهَذَا القَدْر ، مشْغُولٌ إِلَى هَذه الدَّرَجَة قَدْ تَظُنُّ أَنَّهُ لاَ وَقْتَ لَدَيْه لِيُلَاطف طِفْلاً ، أَوْ يَمْرَحَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ فَيْصَل أَبْهَرَني في تَعَامُلهُ مَعَ أَطْفَاله، وَرقَّة تَعَامُله وَحَنَانه ، وَحَتَّى أَطْفَالي حَنَان وَمُحَمَّد وَمَارِيَة يُحِبُّونَهُ ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِه بِما لاَ يَكَادُ يُوصَفُ .

قُلْتُ :

رَجُـــلٌ رَفِـيْـقٌ فِي جَمِـيْـعِ سُلُوكِهِ
مُـــتَـــوَدِّدٌ حَـتَّـى إِلَى الأَطْـفَـــالِ

يُعْلِيْكَ إِنْـصَـاتًـا كَـأَنَّـكَ شَيْخُهُ
رَغْــمَ الهُـمُـومِ وَكَـثْـرَةِ الأَعْـــمَالِ

(١) الثُّمَام –بالضَّمِّ– نَبْتٌ ضَعيْف قَصيْر لاَ يَطُول .
(٢) الذِّمَام –بالكَسْرِ– العَهْد والحُرْمَة .

١٠ - حِرْصُهُ عَلَى وَقْتِهِ :

وَاجِبَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، وَلا يَفْتَأُ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي وَقْتِهِ، وَلاَ أَرَاهُ يُضَيِّعُ دَقِيْقَةً إِلَّا فِي الخَيْرِ ، وَحَالُهُ :

إِذَا مَا مَضَى يَــوْمٌ وَلَمْ أَصْطَنِعْ يَدًا
وَلَمْ أَقْتَبِسْ عِلْمًا ، فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

بَوْحُ المَشَاعِرِ

قُلْتُ فِيْهِ قَصيْدَة بعنوَان : «بَوْحُ المَشَاعِر» ، تَنَاوَلهَا بَعْضُ الشُّعَرَاء بِالمُعَارَضَة، وَسَأذْكُرُهَا بَيْنَ يَدَي قَصِيْدَة « فَيْضُ المَشَاعِرِ » .

«بَوْحُ المَشَاعر»

غَـفَـلَ الــرُّواةُ، وَقَــصَّرَ الشُّعَراءُ
وتَـفَـرَّقَـتْ فِي مَـدْحِـهِ الأُدَبَــاءُ
قَدَّمْتُ بَسْمَلَةَ القَرِيْضِ (١) لأَنْثَني
فِي مَـدْحِـهِ فَـأَجَـاءَني الإِمْـضَـاءُ
طُفْتُ الـقَـوَافِي فَـازْدَحَـمْـنَ تَشَوُّقًا
فَـكَـأَنَّ هَمْـزَ الأَبْـجَـدِيَّـةِ يَـاءُ !
أَنَـا لاَ أَرَى لِـلـمَـدْحِ إِلَّا أَهْـلَـهُ
فَمَدِيحُ مَـنْ لاَ يَسْتَحِقُّ هِجَاءُ
سَأُسَابِقُ الشُّعَرَاءَ جَهْدِي وَاثِقًا
أَنِّي لِمَـا قَـدْ يَـشْـتَـكُـونَ دَوَاءُ
لَـكِـنَّ مَـدْحَ الحَـاشِـدِيِّ وَذِكْـرَهُ
مَـا لِي مِـنَ التَّقْصِيْرِ فِيْـهِ وِقَـاءُ

(١) القَرِيْض– بِزِنَةِ الأَمِيْر– الشِّعْر .

إِنْ حِـرْتَ فِي رَجُـلٍ فَقِسْهُ بِفَصْلِ
رَجُـلٌ لِـكُـلِّ المَـكْـرُمَـاتِ وِعَـاءُ
قَـدْ نَـالَهُـنَّ، وَحَــازَ كُـلَّ المُنْتَهَى
وَتَـنَـاسَـبَـتْ فِي غَــيرِهِ أَشْـيَـاءُ
وَإِذَا أَضَــاءَ اللهُ قَـلْـبًا مُـؤْمِـنًا
فَـالـكَـوْنُ نُــورٌ ، وَالحَـيَـاةُ ضِيَاءُ
رَجُــلٌ قِـرَاءَتُـهُ الـعُـلُـومَ حَيَاتُهُ
وَالاتِّــبَــاعُ لِخَــيْرِهِــنَّ غِــذَاءُ
سَكَبْتْ يَرَاعَتُهُ الضِّيَاءَ فَأَشْرَقَتْ
كُتُبٌ تُضِـيْءُ بِنُورِهَا الأَرْجَـاءُ
أَبْهَـى جَهَـابِـذَةَ المَشَايِخِ نُـورُهَـا
فَتَمَلَّكتْهُمْ دَهْـشَـةٌ وَرَجَــاءُ
يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوةٍ
فَيذَيبُكَ التَّسْلِيْمُ والإِصْـغَـاءُ
يَنْسَابُ مِنْهُ الـرِّفْـقُ غَيْثًا رَحْـمَـةً
فَـــإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَـــضْرَاءُ
فَـقْـدُ الـسَّـمَاعِ لَـدَى الأَنَــام بَلِيَّةٌ
لَـكِـنْ لِفَيْصَلَ مِـنْـحَـةٌ وَعَـطَـاءُ

فَــإِذَا أَحَــبَّ اللهُ عَـبْـدًا مُخْلصًا
كُــلُّ الــبَـلاَيَـا عِــنْــدَهُ نَـعْـمَاءُ
الوَعْدُ يَحْتَمِلُ التَّـراجُـعَ ... رُبَّـما
لَـكِـنَّ وَعْــدَ الحَــاشِــديِّ وَفَــاءُ
لَــوْ أَنَّ جُــودَ الأَغْـنِـيَـاءِ فَضَائِلٌ
فَـأَعَـزُّهَـا لَـوْ جَــادتِ الـفُـقَـرَاءُ
نِعْمَ الفَتَى يُبْدي العَطَايَا مُخْلصًا
لَـكِـنَّ أَعْـظَـمَ أَجْــرًا الإِخْـفَـاءُ
يُخْـفِـي خَصَاصَتَهُ لِـيُـؤْثِـرَ غَـيْرَهُ
وَبِـنَـفْـسِـهِ مِــنْ نَـفْـسِـهِ إِرْضَــاءُ
يَكْفي الفَتَى فَخْرًا وَعِــزًا شَامِخًا
بَــيْنَ الــوَرَى أَنْ ذَمَّــهُ الجُـهَـلاَءُ
وإِذَا أَبَــانَ الحَــاسِــدُونَ مَـذَمَّـةً
أَبْـشِرِ ، فَأَنْتَ مِـنَ العُيُوبِ بَـرَاءُ
وَمِــنَ الــرِّجَـالِ الـفَـرْدُ مِنْهُمْ أُمَّـةٌ
والجَـــمُّ فِي هَــذَا الــزِّحَـامِ غُـثَـاءُ
مَــنْ يَطْلُبِ الجنَّاتِ يَبْذُلْ رُوْحَـهُ
هَيْهَاتَ يَغْلُو مَهْرُهَا الحَسْنَاءُ !

لَـيْسَ الـتَّـكَـبُّرُ لِـلـكِـبَـارِ عَـلاَمَـةً
بَـلْ بِالتَّوَاضُعِ يُـعْـرَفُ العَظَمَاءُ

صِـدْقُ ابْتِسَامَتِهِ ، وَدِفْءُ شُعُورِهِ
وَعُـلُـوُّ هِمَّـتِـهِ لَـهُ سِـيْمَاءُ

وَبَهَاءُ طَلْعَتِهِ، وَفَيْضُ نَوالِهِ [1]
وسُـمُـوُّ مَـنْـطِـقِـهِ لَـهُ أَسْمَاءُ

ولَـذِيْـذُ مَـعْـشَرِهِ، وَعِـفَّـةُ نَفْسِهِ
وَرِحَـابُ حِكْمَتِهِ لَـهُ أَعْـضَـاءُ

وكَـلاَمُـهُ صِـدْقٌ ، وَفِي إِنْصَاتِـهِ
حِـذْقٌ ، وَفِي تَـعْـرِيْـضِهِ إِيْمَاءُ

لَمَ يَخْش مِنْهُ النَّاسُ لَفْظًا فَاحِشًا
كَـلَّا ، ولم يَـسْـبِـقْ لَـهُ إِيْـذَاءُ

وَأَرَقَّ مِنْ عَـذْبِ الرَّحِيْق طِبَاعُهُ
وَمَـعَ الـعَـقِـيْـدَةِ صَـخْـرَةٌ صَمَّاءُ

مُبْتَسِّمٌ لِـلـنَّـاسِ طُـولَ حَيَاتِهِ
والمَـرْءُ يَبْهجُ سَاعَةً وَيُـسَـاءُ !!!

---

(١) النَّوَال- بالفَتْح- العَطَاء .

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الفَضَائِلَ ؛ فِيْهِ مَا
يَرْجُو التُّقَاةُ ، ويَـأْمُـلُ النُّبَلاءُ !

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْــرٍ فِـطْـنَـةٌ
وَفَـرَاسَــةٌ فِي فَـصْـلِـهَا وَذَكَــاءُ
بالسُّنَّةِ الـغـرَّاءِ فَــاز، ولَمْ يَفُزْ
مَــنْ لَمْ تَـقُـدْهُ الـسُّـنَّـةُ الـغَـرَّاءُ
بَـادَلْـتُـهُ لاَ شَيْءَ مِــنْ نَـعْـمَائِـه
مَهْمَا فَعَلْتُ فَهَلْ يُقَالُ : ثَنَاءُ ؟!!
كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفَى أَشِعَّتُهَا، ولَمْ
تَجْـهَـلْـهُ إِلَّا أَعْـيُـــنٌ عَـمْـيَـاءُ
إِنِّي أُحِـبُّـكَ رَغْـمَ كُـلِّ مَعَايِبي
لَـكِـنَّ حُــبَّ الـصَّـالِحِـيْن عَــلَاءُ
هُــوَ لَــنْ يَـمُـوتَ وَهَــذِهِ آثَـارُهُ
فَــبِــذَاك فَـلْـيـتَـذَكَّـرِ الأَحْـيَـاءُ

شَهِدَ اليَرَاعُ

عَدْنَانُ بْنُ مُحَمَّد زُرَيْق

« شَهَدَ اليَرَاعُ »

وَقَدْ نَافَسَنِي فِي نَيْلِ شَرَفِ مَدْحِ الشَّيْخِ الفَاضِلُ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ شُعرَاء مُحِبُّونَ لَه ، مُتَمَيِّزُونَ فِي حُبِّهِم ، وَقَدْ كَسَاهُ كُلُّ مِنْهُم حُلَّةً مِنْ نَسْجِ يَرَاعِهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ عَارَضَ قَصِيْدَتِي «بَوْحُ المَشَاعِرِ» السَّابِقَة ، وَهُمَا الأُخْوَة الأَعِزَاء :

١- شَيْخُهُ / أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسِن .

٢- تِلْمِيْذه / عَدْنَان رُزَيْق .

٣- تِلْمِيْذه / عَبْدُ الله بْن إسْحَاق الشِّرْيف .

أَمَّا تِلْمِيْذه/ عَدْنَان زُرَيْق؛فَقَدْ كَانَ الأَسْبَق مِنْهُمْ،وَسَأَذْكُر قَصِيْدَتُهُ أَوَّلاً:

«شَهْدَ اليَرَاعُ»

لَـكَ كُـلُّ مَـا فِي الحَـالِمَـاتِ فِـدَاءُ
وَلَهُـــنَّ فِـيْـكَ المَـــدْحُ والإِغْـــرَاءُ
إِنْ قَـصَّرَ الـشُّـعَـرَاء فِـيْـكَ فَـإِنَّـما
أَثْـنَـاهُـمْ عَـنْ فَضْلِكَ الإِعْـيَـاءُ
أَوْ أَغْـفَـلَ الأُدَبَـــاءُ فَـالأُدَبَـاءُ لم
تَـــدْرِ بِـــأَنَّــكَ لِـلـثَّـنَـاءِ ثَـنَـاءُ
وَإِذَا تَـزَاحَمَـتِ الـقَـوَافِي حَوْلَكُم
شَوْقًا ، فَفِيْكَ لبَحْرِهَا الإِثْـرَاءُ
وَالمَـادِحُـونَ لَكُمْ بِكُلِّ قَصِيْدَةٍ
مَـدْحًـا لأَنْفُسِهِم بِـذِكْـرِكَ بَـاءوا
تَـاللهِ ، مَا بالمَدْحِ أَنْـتَ تزِينُ، بَلْ
لِـلـمَـدْحِ فِـيْـكَ مَـزِيَّـةٌ وَبَهَـــاءُ
يَا فَيْصَلُ ، والشِّعْرُ حَوْلَكَ يَحْتَفِي
شَرفًـا ، وَإِسْـمُـكَ فِي يَـدَيْـهِ لِـوَاءُ
مَـا لِي لِـلـشِّـعْـرِ إِنْ أَنَـا فِـيْـهُ لم
أَعْـلُ لِتَعْشَقَ سِـحْـرَهُ العَلْيَاءُ

وَالشِّعْرُ أَنْتَ ، إِذَا ذكرتُكَ طَارَ بِي
شَـوْقًـا، لِأَنَّـــكَ والـعُـلا زُمَـلاءُ
لِـلأَرْض أَنْـتَ إذَا تَمَاثَل زَرْعُهَا
نَهْـرٌ يَفِيْضُ ، وَلِـلنُّجُـومِ سَـمَاءُ
لِلصَّبْحِ شَمْسُكَ إِنْ تَنَفَّسَ نُورُهَا
فَـجْـرٌ تَـذُوبُ بِـنُـورِهِ الجَـوْزَاءُ
إِيْـهِ ، وَيَاعَجَبًا فَكَيْفَ تَطَاوَلَتْ
حُمْـقًـا ، أَتُـطْـفِـئُـهَـا يَـدٌ شَـلَّاءُ
فَمِنَ العَجَائِبِ فِي العَجَائِبِ أَنْ تُرَى
لِلشَّمْسِ مِنْ خبثِ الثَّرَى أَعْدَاءُ !!
لَكِنَّ فِي شَرَفِ المَعَادى تَفْخَرُ الـ
أَعْـدا ، فَفِيْك تَفَاخَرُوا وَأَسَـاءُوا
وَإِذَا الأَفَاعِي أَكْـثَـرَتْ فِي لَدْغِهَا
فَـالـسُّـمُّ مِنْها بَـلْـسَـمٌ وَشِـفَـاءُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الجَـلَالَ ونُـورَهُ
يَـمْـشِي بِـهِ فِي أَرْضِـهِ الـعُـلَـمَاءُ !
فَالمُلْكُ مُلْكُ اللهِ - جَلَّ اللهُ - والـ
عُـلَـمَاءُ هُـمْ فِي أَرْضِـهِ الأُمَـرَاءُ

والعِلْمُ زَيْـن ذَوِي العُلُوم وَأَنْتُمُ
لِـلـعِـلْـمِ تَـاجٌ لَامِـعٌ وَكِـسَاءُ
تَـاجُ المُلُوكِ عَـلَى الـرُّءوس جَلالَةٌ
والـتَّـاجُ فِي قَـدَمِ الـعُـلُـوم حِـذَاءُ
يَا لاَئِمِي، عُـذْرًا فَلَسْتُ بِمُدْرك
أَنِّي لَمَّـا يَـرْوِي الـعُـلا أَصْـدَاءُ
إِنْ أَنْكَرَ الحُسَّادُ فَضْلَ شُيُوخِنَا
يَـوْمَـا ، سَتَشْهَدُ مَـكَّـةٌ وَحِـرَاءُ
شَهِدَ اليَـرَاعُ ، وحِبْـرُهُ فِي دَفْتَرِي
رُوحٌ تَحِـنُّ وأَعْـظُـمٌ وَدِمَـاءُ
لَمَّا ذَكرتُكَ -فَيْصَلُ- سَطَعَتْ عَلى
كُتُبِي شُـمُـوسُ الحُـبِّ والأَنْـوَاءُ
فَتَشَقَّق الحِبْـرُ المـزَكَّـى طِيْبُهُ
عَبَقًا ، وَمَـالِي فِي الهَـوى إِمْضَاءُ
فَـإِذَا الـقَـوَافِي فِي عُـلاَكَ تَطَايَرَتْ
فَـلِأَنَّ جُـودَكَ لـلـكِرَامِ فَـضَـاءُ !
وَإِذَا خَلَعتُ عَلَيْكَ كُلَّ خَوَاطِرِي
فَـعَـلَـيْـكَ تَخْـلَـعُ لُبَّهَا الـعُـقَـلاَءُ

والـرَّأْيُ رَأْيُـكَ إِنْ تَشَعَّبْتِ النُّهَى
وَتَـفَـرَّقَـتْ فِي بَـحْـرِهَـا الآرَاءُ

جَـاءَ السدادُ يَجُـرُّ أَثْـوَابَ الهُـدَى
وَعَـلَـيْـهِ مِـنْـكَ لِسَائِلِيْكَ شِفَاءُ

فَامْدُدْ يَدَيْكَ فَكَفُّ كُلِّ فَضِيْلَةٍ
مُـدَّتْ فَـجُـودُكَ لِلسَّخَاءِ سَخَاءُ

واعْذُرْ فَاءنِّي لَمْ أَقُلْ بِكَ -شَيْخَنَا-
شَيئًا ، وَلَـكِـنْ لِي بِـذاكَ حُـدَاءُ

جَفَّ اليَـرَاعُ وَفِي الفُؤَادِ مَشَاعِرٌ
تَبْقَى ، ويَهْـلِـكُ دُونَهَـا الشُّعَرَاءُ

وَإِذَا تَعَشَّقْتُ الـسَّـمَاءَ وَمَوْكِبِي
فِي الأَرْضِ ، حَسْبِي دُونَهَـا الإِيْـمَاءُ

حُـبٌّ تَمَلَّكَنِي ، وَشَـوْقٌ هَـدَّنِي
والحُـبُّ فِـيْـهِ تَمَـايـزَ الأَحْـيَـاءُ

« نَبْضُ المَشَاعِرِّ »

أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسن

«نَبْضُ المَشَاعِرِّ»

أَمَّا القَصِيْدَة الثَّانِيَة الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزَتَّيَتِي : «**بُوحُ المَشَاعِرِّ**» فَهِيَ قَصِيْدَة: «**نَبْضُ المَشَاعِرِّ**» فِي الثَّنَاء عَلَى الشَّيْخ / فَيْصَلٍ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا شَيْخُهُ أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسن ، وَهِي:

«نَبْضُ المَشَاعِرِّ»

قَـدْ قَـيْلَ فِـيْـهِ المَــدْحُ وَالإِطْــرَاءُ
وَأَتَــاهُ مِــنْ نَـفْـحِ القَصِيْدِ ثَنَاءُ
جَـاءَتْـهُ هَاتِيْك الـقَـوَافِي غَضَّةً
أَغْـصَـان حُـسْـنٍ جَـنَّـةٌ فَـيْـحَـاءُ
تَـــزْدَانُ أَجْـفَـانِي إِذَا صَوَّبْتُهَا
نَظَري ، ويُبْهِجُ مَسْمَعِي الإِلْقَاءُ
تِلْكَ المَشَـاعِـرُ رَافِــلاتٍ أَقْبَلَتْ
مِــنْ أَجْـلِـهَـا يَـتَـسَـابَـقُ الأُدَبَـــاءُ
وَإِذَا تَسَابَق فِي مَـيَـادِيْـنِ المَشَا
عِـرِ إِخْـــوَةٌ ، تَتَسَاقَطُ الأَدْوَاءُ
وَمِـنَ الثَّنَا والمَـدْحِ مَا يُـرْدِي الفَتَى
فَـالمَـرْءُ يَقْصِمُ ظَـهْـرَهُ الإِطْــرَاءُ
أَنَـا إِنْ أَصُـغْ مَدْحًا لِخِـلٍّ أَو أَخ
فَلَرُبَّمَا خَلفَ المَـديْـحَ هِـجَـاءُ !!
فَاليَوْمَ فِي رَأْيٍ أَنَـا وَغَــدًا أُرَى
لِـلـرَّأْيِ أَنْـقُـضُ هَـكَـذَا الآرَاءُ

وَلَــرُبَّ خِــلٍّ قَـدْ صَـفَـا لِخَلِيْلِه
حِـيْـنًـا وَلَمَّــا تَهْـجُـمِ الـشَّـحْـنَـاءُ

نَبْع القَصِيْد يَـمُـجُّ فِي أَمْـوَاجِـهِ
إِحْـسَـاسُ وَارِدِهِ فَيَطْغَى المَـاءُ

يَـا مَـادِحًـا خِـلًّا تَـعـمَّق حُـبُّـهُ
فِي قَعْرِ قَلْبِكَ حَيْثُ لاَ بَغْضَاءُ

وَصَـفَـا لَـهَ مِنْكَ الـوِدَادُ حَقِيْقَةً
وانْـسَـابَ نَحْوَكَ مِـنْ جَفَاهُ وِقَـاءُ

مَـا المَـدْحُ لِـلَـبَـدْرِ المُـنِـيْرِ يَـزِيـدُهُ
وَهْجًا ، وَقَـدْ دُحِـرَتْ بِـهِ الظَّلْمَاءُ

تِلْكَ الغُيُومُ إِذَا حَجَبْنَ ضِيَاءَهُ
حِيْنًا هُنَا ، فَهُنَالِكَ الأَضْـوَاءُ

لَـكِـنَّ ذَيَّـاكَ الـبَـصِـيرِ بِـأَمْـرِه
لاَ يُخْـدَعَـنَّ فَـفِـيْـهِ مِـنْـه هُـدَاءُ

وَكَـذَاك لَيْسَ يُقِلُّ مِنْ شَـأْنِ الفَتَى
إِنْ كَـثَّـرْت فِي سَـبِّـهِ الخُـصَـمَاءُ

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ إِظْـهَـارَ امْـرِيءِ
واللهُ يَـقْـضِي المَـرْءِ كَـيْـفَ يَشَاءُ

تَلْقَى حَـوَاسِـدَهُ سَـعَـتْ فِي ذَمِّـه
وَتَـنَـقَّـصَـتْ مِـنْ شَـأْنِـهِ الجُـهَـلاءُ

والـذَّمُّ إِنْ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ امْـرِيءٍ
فَلَكَ الأَمَـامُ ، وللحَسُودِ وَرَاءُ

فَـالمَـرْءُ تَمْـدَحُـهُ مَـنَـاقِـبُ نَفْسِه
لاَ سِـيَّـمَا المُـتَـسَـامِحُ المِـعْـطَـاءُ

وَإِذَا النَّدَى قَدْ فَاضَ مِنْ قَلْبِ الفَتَى
فَـعَـلَى الـنَّـدَى يَتَحَطَّمُ الإِطْـرَاءُ

وَإِذَا المَـشَـاعِـرُ ثَـار مِـنْ أَعْمَاقِهَا
صِـدْقٌ ، وَلازمَ نَبْضَهُنَّ وَفَـاءُ

أَلْفَيْتَ أَبْجَدَ قَدْ رَمَتْكَ بِأَحْرُفٍ
فَـإِذَا بِهَـا : (هَمْـزٌ) (فَـخَـاءٌ) (يَـاءُ)

وَرَأَيْـتَ أَسْرَابَ الـقَـوَافِي أَقْبَلَتْ
تَسْعَى يَجُـرُّ ذُيُـولَهَـا الإِمْـضَـاءُ

تَسْعَى لِأَنَّ اللَّفْظَ قَـد حَمَـل الثَّنَا
لَـكُـمُ، وَعَنْهَا قَـدْ نَـأَى الإِقْـوَاءُ

قَدْ قِيْلَ فِيْكَ المَـدْحُ نَبْضًا صَادِقًا
قَـدْ سَـطَّـرَتْـهُ يَـرَاعُـهَـا الشُّعَرَاءُ

فَقَدْ امْتَطَى عَدْنَانُ صَهْوَةَ مَدْحِه
يَحْـــدوهُ حُـــبُّ صَـــادِقٌ وَنَـقَـاءُ
وابْنُ العِمادِ رَأَى فَسَابِق حَيْثُ قَدْ
صفن البَيَان فَهَمْلَج [(١)] الإِنْشَاءُ
أَثْـنَـى فَكَان الـصِّـدْقُ فِي كِلِمَاتِه
وَكِـــلاهُمَـــا لِـغَـلِـيْـلِـنَـا إِرْوَاءُ
وَأَنَا وَإِنْ أَغْمَضْتُ فِي مَدْحِي لَكُمْ
والمَـــدْحُ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الإِخْـفَـاءُ
فَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى الحُرُوفِ نِقَاطَها
لِتُبَيْنَ إِنْ مَـا حَـدَّقَ مِـنَ الـقُـرَّاءُ
وَتَـلُـوحَ لَـلـرَّائِـي مَعَالِمُهَا الَّتي
إِنْ لاحَظَتْهَا أَنْـصَـفَ العُقَلاءُ
وَإِذَا عَطَفْتُ عَـلَى المَـدِيْـحِ مُعَقِّبًا
لِـيَـكُـونَ لِي ضِـمْـنَ الـدَّلاءِ دَلاءُ
إِنِّي لَأَحْـسـبُـكُـمْ كَـذَلِـكَ عَـالِمًا
أَنْ ذَاكَ فِي عَـيـنِ الخُـصُـومِ قَـذَاءُ

(١) الهَمْلَجَة : حُسْنُ السَّيْرِ فِي سُرْعَةٍ .

الوَصْلُ فِي اسْمِكَ حَيْثُ بَانَتْ (١) فَاؤُهُ
والفَصْلُ حَيْثُ يَـبِـيـنُ مِنْهُ اليَاءُ

وَصْـلٌ وَفَصْلٌ فِي اسْمِهِ قَـدْ جُمِّعَا
ضِـدَّانِ ، هَلْ جَمَعَتْهُمَا الأَسْـمَاءُ ؟!

تِـلْـكَ الـزُّجَـاجَـةُ صَلْبَةٌ لَكِنَّها
قَـدْ كَـمَّـلَـتْـهَـا رِقَّــة وَصَــفَـاءُ

يَا صَاحِ (٢) ، عُـذْرًا فَالبَيَانُ مُمَاطِلٌ
واللَّفْظُ نَدَّ ، وَفِي الـرَّوِيِّ (٣) عَيَاءُ

وَفَصِيحُ مَا أَرْجُـو تَـوَارى وَالَّـذِي
أُبْـدِيْـهِ قَـدْ سَبَقَتْ بِـهِ الشُّعَرَاءُ

أَنَا لَسْتُ إِنْ نَصَبَ السِّبَاقُ جَوَادَهُ
رَمَــلَ الـبُـحُـور يَـشُـقُّـهُ الخُـبَرَاءُ

لَكِنَّ نَبْضَ القَلْب يُذْكِي جَمْـرَهُ
حَـرُّ القَرِيْضِ ، فَيَنْبِضُ الإِذْكَـاءُ

---

(١) بَانَتْ : انْفَصَلَتْ .
(٢) يَا صَاح أَيْ : يَا صَاحِبي ، وَتَرْخِيْمُهُ شَاذٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعَلَمٍ .
(٣) الرَّوِيّ : حَرْف القَافِيَة .

فَأَقُولُ والأَقْـوَالُ إِنْ حَسُنَتْ فَفِيْـ
ـهَا بَلْـسَمٌ لِعَلِيلِنَا وَشِـفَـاءُ
فِي مِثْلِكُمْ يَضْحَى المَدِيْحُ مُعَمِّقًا
رَوْحَ الإِخَـاءِ إِذَا اسْتَبَدَّ إِخَـاءُ
وَيَـذُوبُ فِي تِلْكَ المَشَاعِرِ جَفْوُهَا
وَجَفَافُهَا ، وَتُـولْـوِلُ الشَّحْنَاءُ
وإِلَيْكُمُ الأَشْـوَاقُ تَـطْـرَبُ مِثْلَما
طَرِبَتْ عَـلَى أَغْصَانِهَا وَرْقَـاءُ (١)

أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْنِ نَاجِي مُحْسِن

٨/ صفر / ١٤٣٤هـ

(١) الوَرْقَاءُ : الحَمَامَة ؛ لأَنَّ فِي لَوْنِهَا بَيَاضًا إِلَى سَوادٍ .

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

عَبْدُ اللّهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

أَمَّا القَصِيْدَة الثَّالِثَة الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزِتَيَّتِي : « **بُوحُ المَشَاعِرِّ** » فَهِيَ قَصِيْدَة: « **أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ** » فِي الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخ / فَيْصَلٍ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا تِلْمِيـذُهُ أَبُو أَحْمَد عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف .

أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعَرَ

نَـبْـضٌ وَرِحْـلَـةُ شَـاعِـرٍ وَرِوَاءُ
وَقَـوَافِـلٌ وَقَـصَـائِـدُ وَحُـدَاءُ
وَحَقَائِق تَشتَفُّ مَا خَلْفَ المَدى
ورُؤَى تَحُومُ وَأَحْـرُفٌ نَـجْـلاَءُ
وَذُرا تُـشِـيرُ لِمُبْـتَـغَـاهَـا لَهْـفَـةً
فَـيَـتُـوهُ فِي إِدْرَاكِـهَـا الإِيْـمَاءُ
أَنَـا كُـلُّ كُـلِّ مَـسَـافَـةٍ أَجْـتَـازُهَـا
يَـذْوِي الطَّرِيْق وَتَرْجفُ الأَنْحَاءُ
والـيَـوْمَ تَطْوِينِي المَسَافَاتُ الَّتِي
رَوَّضْـتُـهَـا وَتَـنَـاءَتِ الـغَـبْرَاءُ (١)
شَاخَتْ مَسَافَاتُ القَصِيْدِ وَرِحْلَتِي
مِنِّي إِلَـيْـكَ تَهَابُهَا الـوَجْـنَـاءُ (٢)
قَالُوا وَقَـالُـوا ثُـمَّ عُـدتُ لِقَوْلِهِم
يَا أَنْـتَ مَـاذَا يَكْتُبُ الشُّعَرَاءُ ؟!

(١) الغَبْرَاء : الأَرْض.
(٢) الوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيْدة .

مَــاذَا يَقُولُ الشِّعْرُ فَيْصَل مَا وَمَا
ويَــدَاكَ فِي أَرضِ الحُــروفِ سَــمَاءُ
كُلُّ القَوَافِي عِنْدَ مَدْحِكَ- سَيْدِي-
أَيْــدٍ يــدِيْــرُ أَكُفَّهَا اسْـتِـجْـدَاءُ [(١)]
كَيْفَ اليَـرَاعُ إِلَى شُمُوخِكَ يَرْتَقِي
وَأَنَــا مِـلي بِحُروفِهَا عَـرْجَـاءُ ؟!
مَهْمَا بَذَلْتُ العُمْرَ حُلْمَ قَصِيْدَةٍ
أَصْــحُ وَحُـلـمُ الأُمْـسِـيَّـاتِ جفَاءُ
أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ كَيْفَ يَخُونُنِي
وَبِـدَفَّـتِـيَّ عَـلَى الـوَفَـاء وَفَــاءُ !
كَيْفَ اسْتَحَالَ الحَـرْفُ عَنِّي يا أَنَا
ومَكامِني لِهُـدى خُطَاكَ فِـدَاءُ ؟!
وَيْــحَ الَّــذي أَوْلاَكَ أَوْرِدَةَ الهَوى
وَتَمَــاوَجَــتْ بِعِيُونِهِ الأَشْـيَــاءُ !
أَيَظَلُّ يَسْتَجْدِي القَوَافِي كَيْف يا
شَيْخِي وَهُــنَّ بِرَاحَتَيْه إِمَــاءُ ؟!

(١) الاسْتِجْدَاء : طَلَبَ الحَاجَة .

أَنْـتَ البُحُورُ جَمِيْعُهَا وَمَشَاعِرِي
غَرْقَى وَقَلْبُكَ -سَـيِّـدِي- مِينَاءُ
وَأَنَـا بِحَارِي قَدْ تَـوَارتْ كَيْف لا
وَبِـحَـارُ فَـضْـلِـكَ مِـنَّـةٌ وَعَـطَـاءُ
وأَثِـيْرُ خَفْق الأَمْـسِ أَرْجِـعُ والمُنَى
تَـهْـفُـوا وَكُــلِّي مَـوْعِـدٌ وَلِـقَـاءُ
وَأَرَاكَ مِـيْـلادِي وَسِرَّ تَوَهُّجِي
وَطَـنًـا تَحِـنُّ لِـدِفْـئِـهِ الأَجْــوَاءُ
تَغْفُو النُّجُومُ عَـلى يَـدَيْـكَ مَـوَدَّةً
وتَغِيْبُ -خَجْلى- إِنْ رَأَتْكَ ذَكَاءُ (١)
كُنَّا وَكَـانَ الأَمْـسُ مَوْعِدَ صُحْبَةٍ
ويَهِـيْـمُ فِي ذَاتِ الإِلَــهِ إِخَـاءُ
وَتُجَــدِّفُ الآمَــالُ عَبْـرَ قَرِيحَتِي
وَأَنَــا بِـأَخْـيِـلَـةِ الحَـنِـيْنِ رَجَـاءُ
وَتَمُـرُّ بِي وَتَضُوعُ (٢) فِيْكَ قَصَائِد
مِنْ صُبْحِهَا يُتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءُ (٣)

(١) ذَكَاءُ - بالضَّمِّ غَيْرَ مَصْرُوفَة - : الشَّمْسِ .
(٢) تَضُوع : تَتحَرَّك وَتَنْتَشِر .
(٣) الصُّعَدَاءُ : النَّفس المَحْدُود الطَّوِيل .

بِيَدَيْكَ بُوصَلَتِي (١) أَسِيْرُ بِهَدِيهَا
وَيَـمُـدُّنِي مِـنْ مُقْلَتَيْكَ سَنَاءُ (٢)
أَثْلَجْتَ صَـدْرَ المَكْرُمَاتِ وَكَـبَّرَتْ
دُنْيَا المَـعَـارِفِ واحْتَفَى الإِطْـرَاءُ
وَمَخَــرْتَ بَحْرَ النُّورِ مَركبَ هِمَّةٍ
خَمَّـدتْ عَـلَى شُطآنِهَا الأَنْــوَاءُ (٣)
وَمَـــلأْتَ أَفْـئِـدَةَ الحَـيَـاةِ مَهَابَةً
واسْـتَـعْـبَرَتْ لِحَـنَـانِـكَ الأَرْجَـــاءُ
وَرَكَبْتَ صَهْوَ المَجْدِ وَاجْتَزْتَ المَدَى
واسْتَشْـرَفَتْ عَلْيَاءَكَ العَلْيَاءُ
لَمْ تكْتَـرِثْ لِلغَوْلِ (٤) طَرْفَةَ أَعْيُنٍ
وَتَحَــيَّرَتْ مِـنْ عَـزْمِـكَ العَنْقَاءُ
خِـلٌّ صَـــدُوقٌ صَـــادِقٌ مُتوثِّبٌ
شَـهْـمٌ كَـرِيْـمٌ رَاسْـخٌ مِـيْـفَـاءُ (٥)

---

(١) البُوصْلَة –بالضَّمِّ– جهازٌ تُعَيَّنُ بِهِ الجِهَات .
(٢) السَنَاءُ : الـضَّوءُ السَّاطِع .
(٣) الأَنْوَاء : جَمْع نَوْء –بالفَتْح– ، وَهُو النَّجم مَالَ لِلغُرُوبِ .
(٤) الغَوْل – بالفَتْح– بُعْد المَفَازَة .
(٥) مَيْفَاء : كَبِيْر الوَفَاء .

أَعجَزْتَ أَلْسِنَةَ اللُّغَى وَصْفًا وَمنْ
شَفَتَيْ يَـرَاعِـكَ يَنْهَلُ الفُصَحَاءُ
ومَلأْتَ هَذَي الأَرْضَ نَبْضَ رَوَائع
مِـنْ فَيْضِهَا تَتَصَاغرُ الـدَّأْمَـاءُ [١]
وَغَـدَوت تُجْهِشُنِي المَـوَاقِـفُ كُلَّما
لَـوَّحَـتُ باسْمِكَ أَطْـرَقَ الإِيْحَـاءُ
للهِ أَنْـتَ ! وَرُبَّـمَا -يَـا شَيْخَنَا-
أَنْـبَـتْـكَ عَنِّي الأَدْمُــعُ السَّحْاَءُ
هَيَّا أَجِبْنِي كَيْفَ أَنْـظِـمُ خَافقِي
وَمـدَاكَ تَقْصُرُ دُونَهُ الجَـوْزَاءُ ؟! [٢]
عُذْرًا -حَبِيبِي- كَيْف يَسطِيْعُ الهَوَى
نَظْمِي وَأَنْـتَ مَعَاقِلٌ قَعْسَاءُ ؟! [٣]
إِنْ شِئْتَ خُـذْنِي فَـوْقَ كَفِّكَ قُبْلَةً
يَـفْـدِيْـكَ مِـنِّـي خَـافِـقٌ وَدَمَـــاءُ

(١) الدَّأْمَاءُ : البَحْر .
(٢) الجَوْزَاءُ : بُرْج فِي السَّمَاءِ .
(٣)قَعْسَاء : مُمْتَنِعَةٌ ثَابِتَة .

لِكَمَالِ فَضْلِكَ خُضْتُ بَحْرًا كَامِلاً
كَمْ صَارَعْتَ أَمْوَاجَهُ الحَوْبَاءُ (١)
وَخَرَجْتُ مَشْدُودَ الفُؤَادِ مُتَمْتِماً
والـدَّهْـرُ صَمْتٌ والـدُّنَـى إِصْغَاءُ
سَتَظِلُّ فِي شَفَةِ الـزمَـانِ قَصِيْدَةً
بِحُدَائِهَا تَتَفَاخَرُ الآنَــاءُ ! (٢)

عَبْدُ اللهِ بْن إسْحَاق الشَّرِيْف

٧ / رجب / ١٤٣٤ هـ .

(١) الحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .
(٢) الآنَاء : السَّاعَات .

« جُهْدُ المُقِلِّ »

فَيْصَلُ الجَعَمِيُّ

« جُهْدُ المُقِلِّ »

كَمَا عَارَض قَصِيْدَتِي المُتَقَدِّمَة الأَخ الحَبِيْب والصَّدِيْق الوَفِيُّ فَيْصَلُ الجَعْمِيُّ – حَفِظَهُ الله – بِأَبْيَاتٍ ، منها :

بِـــالله مَـــاذَا يَـكْـتُـبُ الـشَّـعَـرَاءُ
وَيُسَطِّرُ الفُصَحَاءُ والبُلَغَاءُ ؟!
مَا لليَـرَاعَة والحُــرُوفِ تَسَاقَطَتْ
أَوْ قَــدْ جَـفَـاهَـا وَابِـــلٌ وَحَـيَـاءُ
جَفَّ المِـدادُ بِهَا ، فَمَا عَـادَتْ سِوَى
مَـا لَـيْـس فِـيْـهِ جـرعَـةٌ وَشِـفَـاءُ
مَا شَـاخَ شِعْرِي غَـيْرَ أَنَّ حُرُوفَهُ
هَجَعَتْ ، وَخَلْفَ هُجُوعِهَا أَشْيَاءُ
إِنَّ الـــيَرَاعَ وَإِنْ تَكَلَّمَ صَـادِقًا
فـالحَـرْفُ شَمْسٌ ، والمِــدَادُ ضِيَاءُ
لِي فِي مَحَبَّـتِـكُـمْ مَـعَـانٍ لَمْ يَـزَلْ
يَحْـيَـا بِهَـا رَغْــمَ الـبُـعَـادِ وَفَــاءُ

وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ يَا
نَجْمًا بِهِ كَمْ يَهْتَدِي القُرَّاءُ !
بَلْ أَنْتَ بَدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
فِي وَاقِعٍ سَادَتْ بِهِ الظَّلْمَاءُ
وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ المُقِلِّ - أَخَا السُّرَى-
أَبْيَاتَ شِعْرٍ جِيْدَهَا النُّبَلاءُ
لَمْ تَشْفِ صَدْرًا لِلمُحِبِّ ، وَهَذِهِ
هِيَ لَحْظَةٌ عَانَى بِهَا الشُّعَرَاءُ

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

أَبُو مُحَمَّد

عَبْدُ الكَرِيْم بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد العِمَاد

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

خَرَجْنَا إِلَى شَوَاطِئِ بَحْرِ الكَامِلِ لِنَسْتَأْنِفَ الإِبْحَارَ فِي بَحْرِ الطَّوِيْلِ مَعَ القَصِيْدَةِ الَّتِي سُمِّيَ الكِتَابُ بِاسْمِهَا (**فَيْضُ المَشَاعِرِ**) أُهْدِيْهَا إِلَى تِلْمِيْذِي وَشَيْخِي الجَلِيْلِ / فَيْصَل الحَاشِدِيُّ أَقُولُ فِيْهَا :

سُلُوكُكَ عَـنْ كُـلِّ الـكِـرَامِ فَرِيْدُ
وَذَوْقُــكَ فِي الــذَّوْقِ الرَّفِيْعِ نَضِيْدُ
وَحَظُّكَ حَظُّ اللَّيْثِ مِنْ فَرْحَةِ النَّدَى
وَسُحُبُكَ مِنْ فَوْقِ الأَنَامِ عَنُودُ [١]
رَأَيْــتُــكَ ذَا فَضْلٍ وَحَــقُّــكَ ذِكْــرُهُ
وَمَنْ يُخْفِ فَضْلَ النَّاسِ فَهُوَ بَلِيْدُ
تَصُونُ سَجَايَاكَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا
وَفِي النَّاسِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيْدُ
لَكَ الجُودُ فِي كَفَّيْكَ والوَجْهِ والحَشَا
وَفِي لَفْظِكَ الحَــانِي فَكُلُّكَ جُودُ
فَجُودُكَ بَحْرٌ والسَّمَواتُ سَطْحُهُ
وَلَيْسَ لَـهُ قَعْرٌ، فَكَيْفَ تَزِيْدُ ؟!

(١) عَنُود : كَثِيْرُ المَطَر .

وُعُـودُكَ صِـدْقٌ ، والـوَفَـاءُ سَجِيَّةٌ
وَأَخْـلاقُـكَ اللَّائِي التزَمْتَ عُهُودُ
تُقَضِّي لِبَانَاتِي [(١)] عَلَى حَـالِ شِدَّةٍ
وَتَـرْوي غَـلَالَاتِي وَأَنْـتَ مُجُـودُ [(٢)]
فَطِنْتُكَ مَوْجُودًا مَتَى وُجِدَ النَّدَى [(٣)]
وَإِنْ هُـوَ مَـفْـقُـودٌ فَـأَنْـتَ فَقِيْدُ
لِـقَـاؤُكَ مِسْكٌ، واسْتِمَاعُكَ عَنْبَرٌ
وَلَفْظُكَ فِي حَـال الـضَّرُورَةِ عُودُ
تَجِـيءُ العَطَايَا مِنْكَ حَتَّى كَرِهْتُها
حَيَاءً ؛ فَـقَـدَرِي عَـنْ نِـدَاكَ بَعِيْدُ
حَنَانَيْكَ أَطْلِقْنِي إِلَـيْـكَ فَإِنَّما
أَيَـادِيْـكَ أَفْـضَـالٌ عَلَـيَّ قُيُودُ
وَلِلقَلْبِ سَجَّانٌ ، وَلِلفِكْرِ آسِرٌ
وَكُـلُّ أَحَاسِيْسِي ، لَـدَيْـكَ عَبِيْدُ

---

(١) لُبَانَاتي : جَمْعُ لُبَانَة ، وَهي الحَاجَة .
(٢) يُقَال : جِيدَ الرَّجُلُ يُجَادُ جُوادًا فَهُو مَجُودٌ : إِذَا جُهِدَ مِنَ العَطَشِ .
(٣) النَّدَى - بِزِنَةِ الفَتَى - الجُودُ والكَرَم .

كَأَنَّكَ طَوْدٌ [١]شَامِخٌ [٢] كُنْتُ سَفْحَهُ
وَمَـا مَـرَّ مِـنْ غَـيْـثَ إِلَيَّ يَـعُـودُ
جَمِيْلُكَ تَـاجٌ فَـوْقَ رَأْسِي رفعتُهُ
لَـهُ فِي فُـــؤَادِي جَـنَّـةٌ وَخُـلُـودُ
صَفَا لَكَ وُدِّي، فِي فُـؤادِي حَفِظْتُّهُ
وَمَـا كَـانَ مِـنْ إِبْـدَائِـهِ فَـزَهِـيْـدُ
يَقُولُون َ: إِنَّ الحُّب بَـابُ شَقَاوَةٍ
وَلَـكِـنَّ بَعْضَ الأَشْـقِـيَـاءِ سَعِيْدُ
أَزِيْـدُ بِكُمْ عِلْمًا فَـتَـزْدَادُ لَوْعَتِي
حَنَانَيْكَ ؛ بَعْضُ الجَهْلِ عَنْك مُفِيْدُ
يُعَذِّبُنِي أَمْــرَانِ : شِعْرٌ مُعَانِدٌ
وَقَـلْـبٌ لِمَـا يُسلِيْهِ عَنْك عَنِيْدُ
وَإِنْ سَأَلُوا: مَا مَنْبَعُ الشَّوْقِ فِي الحَشَا؟
فَكُلُّ جَـوَابٍ كَـانَ (أَنْـتَ) سَدِيْدُ
أَغَـارُ وَأَدْرِي كَـمْ تُجِـلُّ مَكَانَتِي
كَـأَنِّي لِمَـنْ تُطْرِي سِـوَايَ حَسُودُ!

(١) الطَّوْد – بالفَتْح – الجَبَل العَظِيْم .
(٢) شَامِخ : شَاهِقٌ عَالٍ .

لَكُمْ فِي الحَشَا نَارٌ ، وَفِي القَلْبِ لَوْعَةٌ
وَفِي النَّفْسِ تَـوقٌ مَا عَلَيْهِ مَزِيْدُ
أَحَطْتُكَ مِنْ شِعْرِي بِرَهْطٍ أَشَـدُّهُ
وَكَـمْ مَلِكٍ بَـيْنَ الحُـشُـودِ وَحِيْدُ
سَأُعْطِيْكَ مَالَمْ أُعْطِ نَفْسِي مِنَ الثَّنَا
فَأَنْتَ نَمِيْرٌ [1] فِي حَشَايَ بَـرُودُ
وَذِكْرِي بَنِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحْبِ نُزْرَةٌ [2]
وَذِكْرُكَ-يَا خَيْـرُ الصِّحَابِ-حُشُودُ
رَأَيْـتُـكَ تَدْنُو إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَنَا
وَنَحْنُ إِذَا رُمْنَا [3] لِقَاكَ صُعُودُ
قَصَـرْتُ القَوَافِي عَنْ سِوَاكَ ، كَأَنَّمَا
عَطَايَاكَ عَنْ ذِكْـرِي سَـوَاكَ قُيُودُ
أَشَـدُّ المَـلاَ جَهْلاً عَلَيْكَ مُكَابِرٌ
وَأَفْجَرُهُمْ غِـرٌّ [4] عَلَيْكَ حَقُودُ

(١) النَّمِيْر : المَاءُ النَاجِعُ فِي الرَّيِّ .
(٢) نُزْرَة - بِالضَّمِّ - أَيْ قَلِيْل .
(٣) رُمْنَا : طَلَبْنَا وَأَرَدْنَا .
(٤) الغِرُّ : الشَّابُ الَّذِي لا تَجْرِبَةَ لَهُ ، والجَمْعُ أَغْرَارٌ .

تَحَدَّى الرِّجَالَ المَجْدُ أَنْ يَلْحَقُوا به
وَأَنْــتَ تَجُـرُّ المَـجْـدَ حَـيْـثُ تُـرِيْـدُ
مِنَ النَّاسِ أَجْـوَادٌ وَمَا هُوَ طَبْعُهُمْ
تَجُـودُ يَـدَاهُ والـفُـؤَادُ كَمِيْدُ [(١)]
وَفِي النَّاسِ مَنْ تَهْوَى العَطَايَا طِبَاعُهُ
وَيَحْـقِـرُ مَـا أَعْـطَـاكَ وَهُـو رَفِـيْـدُ
عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِه ؟!
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْـلَاقَ وَهُـو حَدِيْدُ
فَتَى لذَوِي الحَاجَاتِ عَوْنٌ مُسَانِدٌ
وَرَبِّي لَـهُ فِي الـنَّـائِـبَـاتِ سَنِيْدُ
إِذَا احْتَـرْتَ فِي أَمْرٍ فَشَاوِرْهُ يَسْتَبِنْ
فَحِكْمَتُهُ صَـوْبَ الـرَّشَـادِ بَرِيْدُ
فَـإِنْ قَالَ : (لَا) فَالأَمْرُ فِيْهِ مَلَامَةٌ
وَإِنْ قَالَ فِي أَمْـرٍ : (نَعَمْ) فَرَشِيْدُ
تَسَيَّدَ بِـالأَخْـلَاقِ والفَضْلِ غَيْـرَهُ
تَخَـيَّــرْ، فَـإِنَّـا سَـيِّـدٌ وَمَـسُـودُ

(١) كَمِيْدُ : حَزِيْن مَهْمُوم .

عَفِيْفٌ شَرِيْفٌ ، طَاهِرُ النَّفْسِ ، أَهْلُهُ
كِـرَامٌ ، وَمَـنْ آخَـى المَجِيْدَ مَجِيْدُ
عَرِيْقٌ لَهَ مِنْ (حَاشِدِ) المَجْدِ مَحْتِدٌ [١]
فَـبُـورِكَ آبَـاءٌ لَـهُ وَجُـدُودُ !
كَتُومٌ يَصُونُ السِّـرَّ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
وَيُـوفي ، وَإِنْ عَـزَّتْ عَلَيْهِ وُعُـودُ
حَـرِيْـصٌ بَخِيْلٌ بِالذُّنُوبِ مُقَتِّرٌ
وَبِـالـبَـاقِـيَـاتِ الـصَّـالِحَاتِ يَجُـودُ
لَهُ كُتُبٌ مِثْلُ النُّجُومِ اهْتَدَى بِهَا
كَثِيْـرٌ ، وَتَـأْلِـيْـفُ الفَرِيْدِ فَرِيْدُ
بِهَا مِنْ بِحَارِ العِلْمِ والنُّورِ مَا بِهَا
وكُـلُّ كِـتَـابٍ نَـادِرٌ وَجَـدِيْـدُ
لَهُ مِنْ بَدِيْعِ الـذَّوْقِ وَالنَّقْدِ حَظُّهُ
كَـأَنَّ المَـعَـانِي فِي يَـدَيْـهِ نُـقُـودُ
لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ
وَفي سَـمْـعِـهِ عَـمَّا يُـقَـالُ صُـدُودُ

(١) المَحْتِد –بِزِنَة المَجْلِس– الأَصْل .

وَعوَّضَهُ الرَّحْمَنُ عَنْ فَقْدِ سَمْعه
فَضَائِلَ خَيْرٍ مَا لَهُنَّ حُدُودُ
لَكُمْ أَحْقِرُ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ عِنْدَهُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِيَّ وَهُو بَعِيْدُ !!!
عُلُومُكَ شَهْدٌ يَرْتَوي النَّاسُ عِنْدَهَا
وَكُلٌّ إِلَيْهَا تَائِقٌ وَمُرِيْدُ
تَعِيْشُ عَلَى التَّقْوَى، فَأَنْتَ لَهَا بِهَا
وَمَا لَكَ عَنْ ذَاكَ الطَّرِيْقِ مَحِيْدُ
وَمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بالحِفْظِ والهُدَى
وَإِنْ مَادَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ يَمِيْدُ
مَدَحْتُكَ بالمَوْجُودِ فِيْكَ حَقِيْقَةً
وَمَا كُلُّ مَحْمُودِ الرِّجَالِ حَمِيْدُ
وَلِي قَطْرَةٌ مِنَ بَحْرِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَلَمْ يَدْنُ مِمَّا قَدْ بَلَغْتُ قَصِيْدُ
جَوَادُكَ شِعْرِي وَالمَعَانِي طَرَائِدٌ
وَأَنْتَ عَلَى مَتْنِ الجَوَادِ طَرِيْدُ
أَتَتْكَ القَوَافِي خَاشِعَاتٍ خَوَاضِعًا
وللشِّعْرِ مِنْهُ سَائِقٌ وَشَهِيْدُ

حَمَلْنَ المَعَانِي مُثْقَلاتٍ جَوَاهِرًا
فَعُذْرًا إِذَا مَا مَشْيُهُنَّ وَئِيْدُ

الخاتمة

الحَمْدُ لله الَّذي بنعْمَته تَتمُّ الصَّالحَاتُ ، القَائل – جَلَّ ثَنَاؤُهُ– ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشَّمْس: ٩-١٠] .

والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ عَلى خَيْر خَلْق الله ، مُحَمَّد الصَّادق الأَمين ، عَبْد الله وَرَسُوله – ﷺ – ، خَيْرُ أُسْوَة أُخْرجَتْ للنَّاس ، قَالَ عَنْهُ – تَعالَى –: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [الأَحْزَاب: ٢١]، وَعَلَى آله وأَصْحَابه أَجْمَعيْن ، خَيْرُ مَنْ اقْتَدَى بِهِ ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ ، وَعَلَى التَّابِعيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ مَنَّ الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – عَلَى كَثِيْر منْ خَلْقه بنعَم وَأَفْضَال كَثيْرَة، فَمنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله المَالَ ، وَمنهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله العلْمَ والحكْمَة ، وَمنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الجَاه ، وَمنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الصِّحَّةَ ، وَمهُمْ مَنْ جَمَعَ الله لَهُ منْ كُلِّ النِّعَم ظَاهرَّةً وَبَاطنَةً ، فَمنْهُمْ مَنْ شَكَر ، وَمنْهُمْ مَنْ كَفَر، ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]، وَلَكن مَنْ آتَاهُ الله الحكْمَةَ ، فَقَدْ أُوتيَ خَيْرًا كَثيْرًا .

وَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيْقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا
عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

وَكَانَ مِنْ نِعْمِ اللهِ عَلَيَّ -وَهِيَ كَثِيْرَة لاَ أُحْصِيْهَا- أَنْ شَرِّفَنِي بِكِتَابَةِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ المُوجزَةِ عَنْ أَخِي وَشَيْخِي ، وَرَفِيْقِ دَرْبِي ، وَقُرَّةِ عَيْنِي، الشَّيْخ الجَلِيْل/ فَيْصَل بْنِ عَبْدِهُ قَائِدِ الحَاشِدِيِّ .

وَلِعْلمِي أَنَّ شَيْخِي الجَلِيْلِ ذاعَ صِيْتُهُ ، وانْتَشَرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ فِي كَثِيْرٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ، وَكَانَتْ مِرْآةً عَاكِسَةً لِشَخْصِيَّتِهِ ، وَجُزْءًا مِنْ عِلْمِهِ ، لَكِنَّهَا لاَ تَحْمِلَ لِلقَارِئِ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ مُؤَلِّفِهَا ، وَحَيَاتِهِ وَسِمَاتِهِ ، وَطَلَبِهِ العِلْمَ، وَمَشَايِخِهِ وَطُلَّابِهِ وَغَيْرِهَا ؛ لِذَا كَثُرَتِ التَّسَاؤُلاَتُ مِنَ القُرَّاءِ ، وَطَلَبَ الكَثِيْرُ مِنْهُمْ نُبْذَةً عَنْهُ ؛ لِذَا لَزِمَ كِتَابَةِ ا لتَّرْجَمَةِ ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ الشَّيْخَ فَيْصَلا الحَاشِدِيَّ مَعْرِفَةً أَدَقَّ، أَوْ هِيَ أَقْرَبُ .

وَمَا أَوْدَعْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ سِمَاتٍ وَشَمَائِلَ وَمَنَاقِبَ إِلَّا مِنْ وَاقِعِ المُشَاهدَةِ وِالمُعَايَشَةِ ، وَلَمْ أَكْتَفِ بِمَا سَمِعْتُ ، وَكَذَلِكَ أَحْسَبُهُ ، وَلاَ أُزَكِّيْهِ عَلَى اللهِ ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا .

وأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَإِلَى كُلِّ مُحِبِّيهِ وَقُرَّاءِ كُتُبِهِ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ أَوْ خَطَإٍ ، أو سَهْوٍ أَوْ تَقْصِيْرٍ؛ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا جُهْدُ بَشَرٍ ، وَالكَمَالُ للهِ وَحْدَهُ ، وَإِنْ وُفِّقْتُ فَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ، لَهُ الحَمْدُ، ولَهُ الشُّكْرُ، وَإِنْ أَخْفَقْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ.

أَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ .

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الكَرِيْمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ العِمَادُ

١٤٣٤/٥/٢٢هـ

A